3567 - لاَ عِتَابَ عَلَى الجَنْدَلِ .

ذكر بعضُهم أن مَلِكة كانت بسبأ فأتاها قوم يخطبونها فَقَالت : لِيَصِفْ كلُّ رجلٍ منكم نفسه ولبَصْدُقْ وليُوجِزْ لأتقدم إن تقدمت أو أدَعَ إن تركت على عِلْم فتكلم رجل منهم يُقَال له مُدْرِك فَقَال : إن أبي كان في العز الباذخ والحسَبِ الشامخ وأنا شرس الخليقة غيرُ رِعْدِيد عند الحقيقة قَالت : لا عتابَ على الجندل فأرسلتها مَثَلاً .

يضرب في الأمر الذي إذا وَقَعَ لا مَرَدَّ له قَال أبو عمرو .

ثم تكلم آخر منهم يُقَال له ضَبِيسُ بن شرس فَقَال : أنا في مال أثيثٍ وخُلُق غير خبيث وحسَب غير عَثيث وأخذُو النعلَ بالنعل وأجْزَى القَرْضَ بالقرض فَقَالت : لا يَسُرُّكَ غائبا من لا يسرك شاهدا فأرسلتها مَثَلاً .

ثم تكلم آخر منهم يُقَال له شَمَّاس بن عبَّاس فَقَال : أنا شَمَّاس بن عباس معروف بالنَّدَى والباس حُسْنُ الخلق في سجيته والعدل في قضيتي مالى غير مَحْظُور على القُلِّ والكُثْر وبابي غيرُ محجوبٍ على العُسْر واليُسْر قَالت : الخير مُتَّبَع والشرُّ محذور فأرسلتها مَثَلاً .

ثم قَالت : اسمع يا مُدْرِك وأنت يا ضَبيس لن يستقيم معكما مُعاشرة لعشير حتى يكون فيكما لين عَرِيكة وأما أنت يا شَمَّاس فقد [ص 228] حَلَلْتَ منى محلَّ الأهزَعِ (الهزع : آخر ما يبقى من السهام في الكنانة والكنانة : وعاء السهام) . من الكِنَانة والواسطة من القلادة لدَمَاثة خُلُقك وكَرَم طِبَاعك ثم اسْعَ بِجِدٍّ أودَعْ فأرسلتها مَثَلاً وتزوجت شماسا